اوابد تلك البيداء البهرة ذلك البيد، فامتثل كل ما به امر، وحين صار كالبنيان المرصوص صف تلك الاحزاب والزمر، واحاطت صافات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر، ماجت بحار الوحوش في ذلك البر، ولم تجد لها من دردور تلك السيول الهامرة من مخرج ولا معبر، فدارت ومارت، وخارت وحارت، وثارت وبارت، واستجارت بعدما جارت، واستكانت بعدما زارت، وانطوت ارضها التي طالما عليها انتشرت، وطرزت خلع اعلامها باعلام واذا الوحوش حشرت، فبينما هي على تلك الحال، في اشد ما يكون من الاهوال، امر بان تضرب الطبول من كل الجهات، وينفخ في صور المزامير والبوقات، فدق الكوس وزعق النفير، وامتلأت الدنيا من الشهيق والزفير، ورجت الارض رجا، ومارت الاقطار هرجا ومرجا، وحين سمعت السباع صوت الطبول، ورات الوحوش هذا الامر المهول، سقطت قواها، وتقطعت كلاها، وجثت وما انبعثت، ثم تقاربت وتلائمت، وتقاربت وتضامت، وتصورت ان القيامة قد قامت، فاخذ بعضها بعنق بعض ونامت، فعانق الثور منها اللبوه، وضاجع الاسد فيها الظبيه، واختفى السرحان بين الغزلان، واستجار الثعلب ببنات الارنب، ولاذ بالاروى النعام والارنب بالعقاب، وعاذ الضب بالنون واليربوع بالغراب، فعند ذلك امر الاطفال من اولاده، واولاد الامراء واحفاده، ان يرموا ويضربوا ويطعنوا، مهما ارادوا ولا يقتلوا، وجعل ينظر اليهم، ويتفرج عليهم، ويتنزه لافعالهم، ويقهقه على احوالهم، ويجرئهم على الاقدام والنضال، ويشجعهم بذلك على صيال الابطال، وجعلت حواشي الجيش تجهز على ما اصموا، وتجهز

على

على ما أنموا، وصار ذلك المقنص، يترنم وينشد،

شعر

صيد الملوك ارانب وثعالب
فاذا ركبت فصيدي الابطال

فصل

وكان يحمل اليه البلخش من بلخشان، والفيروزج من نيسابور وكازرون ومعادن خراسان، والياقوت من الهند، والماس منها ومن السند، واللؤلؤ من هرمز والقطيف والحسا، والبشم والمسك وغيره من الخطا، ومن سائر الاقطار خالص الفضة ومصفى النضار،

فصل

وانشأ في سمرقند بساتين عديده، وقصورا شوامخ مشيده، كل له ترتيب غريب، ووضع انيق عجيب، احكم اساسها، وطعّم بافخر الفواكه غراسها، سمي احدها بستان ارم والاخر زينة الدنيا والاخر جنة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنة العليا، ثم انه هدم مصرا، وبنى في كل بستان منها قصرا، وصور في بعض هذه القصور مجالسه، واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه، وهيآت مواقعاته، وصور محاضراته، ومجالس صحبته مع الملوك والامراء، والسادات والعلما والكبراء، ومثول السلاطين بين يديه، ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه، وحلق مصايده، وكمائن مكائده، ووقائع الهند والدشت والعجم، وصورة انتصاره وكيف انكسر عدوه وانهزم، وصورة اولاده واحفاده، وامرائه واجناده، ومجالس عشرته، وكاسات خمرته، وسقاة كاسه، ومطربي ايناسه، وتغزلات مقاماته، ومقامات تغزلاته، وحظايا حضرته، وخواتين عصمته، الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك، مدى عمره المتقارب المتدارك، كل ذلك كما وقع ووجد، ولم ينقص من ذلك شيأ

Copyright © King Saud University